صفات المؤمنين في سورة آل عمران

نورهدية بنت محمد أيوب

جامعة العلوم الإسلامية ماليزيا

صفات المؤمنين في سورة آل عمران

نورهدايه بنت محمد أيوب
(الرقم الجامعي ١٠٣٠١٤٢)

بحث مقدم لاستكمال متطالبات نيل درجة الإجازة العالية في دراسات القرآن والسنة

كلية الدراسة القرآن والسنة
جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا
نيلاي

أبريل ٢٠٠٦

Perpustakaan KUIM
1000023904

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعتراف، أن هذا البحث من علمي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والاقتباسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ : ٣٠ ابريل ٢٠٠٦

التوقيع :

الاسم : نورهداية بنت محمد أيوب

الرقم الجامعي : ١٠٣٠١٤٢

العنوان : ٧ جالن بسر كمفوغ بارو

فلينتوغ تغه، ٨١٧٥٠ ماسي،

جوهر.

جوهر دار التعظيم.

الشكر والتقدير

بعد الشكر لله سبحانه وتعالى أتقدم بالشكر إلى جامعة العلوم الإسلامية على تقديمها كل التسهيلات اللازمة للإتمام دراستي. كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى كلية دراسات القرآن والسنة متمثلة بأستذاتها الكرام الذين قدموا لنا ما نحتاج إليه من علم ومعرفة جزاهم الله خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى الدكتور إحسان موسى حسن الربيعي لتفضله بالأشراف على بحثي هذا وتقديمه الملاحظات اللازمة في تقويمه وإخراجه على ما هو عليه. كما أتقدم بخالص الشكر والامتنان والعرفان إلى والدي على تشجيعهما لي على سلوك سبيل العلم والمعرفة وأسأل الله تعالى لهما المغفرة والرحمة والسعادة والعمر المدير. كما وأتقدم بالشكر إلى كل من أبدى لي مساعدة أو نصحاً في بحثي هذا جزا الله الجميع عني وعن الإسلام والعلم خير الجزاء.

Abstrak

Kajian ini bertajuk " Sifat Orang Mukmin Dalam Surah Ali Imran". Ianya tertumpu kepada konsep iman serta segala perkara yang berkaitan dengannya. Ciri-ciri seorang mukmin yang sejati telah disebutkan di dalam surah Ali- Imran. Kajian ini bertujuan untuk mengenal pasti hakikat iman. Iman merupakan aset penting dalam kehidupan manusia. Adapun untuk mengetahui ciri-ciri seorang mukmin berdasarkan sumber al-Quran khususnya surah Ali-Imran dan umumnya di dalam al-Quran sendiri serta kesan iman terhadap orng mukmin agar dapat dipraktikkan oleh masyarakat masa kini. Untuk menyempurnakan kajian ini, metodologi kajian perpustakaan adalah sesuai. Juga telah merujuk buku-buku di beberapa buah perpustakan berhampiran. Kajian ini telah berjaya membuahkan beberapa dapatan. Antaranya hakikat keimanan yang telah diterangkan melalui sumber utama islam iaitu al-Quran dan Sunnah serta kitab-kitab lain yang berkaitan iman dan mukmin. Terdapat hubungan yang rapat antara sesama mukmin. Sesungguhnya di dalam surah Ali Imran mengandungi sifat-sifat mukmin yang telah diterangkan untuk kejayaan di dunia dan akhirat.

Abstract

This research on tittle " Sifat Orang Mukmin Dalam Surah Ali Imran". It is focused to the concept of Iman and all the elements accordingly. The purity character of Muslim and sign of mukmin stated in surah Ali Imran versus. This research proposed to identify the fact of Iman. Iman is an important asset in human life. In other word, the research also to know it very well based on al-Quran sources particularly of Ali Imran versus and generally in al-Quran in order to practice by society. To complete this research, used appropriates methodology as library research. Then, had been referred the references through nearby of library around the area. This research has been concluded that one of the reality of iman has been described ddeply through al-Quran and Sunnah and other references. Then, it found that between mukmin there are closed of relationship. Therefore, Ali Imran versus has listed of mukmin characteristics that ways to success in world and hearafter.

ملخص البحث

هذا البحث موضوعه " صفات المؤمنين في سورة آل عمران" وهو يدور حول حقيقة الإيمان وما يتعلق به. وصفات المؤمنين الحقيقية، وقد ذكرت هذه الصفات في سورة آل عمران. وهذا البحث يهدف إلى التعرف على حقيقة الإيمان وهو أهم شيئ في حياة الإنسان. وكذلك هي معرفة صفات المؤمن على ضوء القرآن خاصة في سورة آل عمران وفي عموم القرآن الكريم. لتطبيق تلك الصفات في المجتمع الإسلامي اليوم. وسلكت منهج البحث المكتبي في إكمال هذا البحث حيث رجعت للكتب المتوفرة في المكتبات. وقد توصلت من خلاله إلى بعض النتائج عن الإيمان والمؤمن، ووجدت أن هناك علاقة قريبة وطيبة بين المؤمنين، وإن سورة آل عمران قد تضمنت من صفات المؤمنين ما يبين طريق الفلاح في الدنيا والآخرة.

الفهرس

المحتويات	صفحة
إقرار	ا
شكر والتقدير	ب
ABSTRAK	ج
ABSTRACT	د
ملخص البحث	ه
فهرس محتويات البحث	و- ز
المقدمة	ح- ط
الفصل الأول : الإيمان والمؤمنون	١
المبحث الأول : مفهوم الإيمان وحقيقته	١- ٧
المبحث الثاني : من هم المؤمنون؟	٨- ١١
الفصل الثاني : سورة آل عمران وأجوائها	١٢
المبحث الأول : تسمية السورة، وترتيبها، وسبب نزولها، وموضوعاتها	١٢

تسمية السورة..... ١٢-١٣

ترتيبها..... ١٣

سبب نزولها..... ١٣-١٥

موضوعاتها..... ١٥-٢٣

المبحث الثاني : أسباب نزول الآيات..... ٢٤-٣٢

الفصل الثالث : الآيات الاواردة بالمؤمنين وصفتهم ف سورة آل عمران...٣٣

المبحث الأول : صفاتهم وأحوالهم من القرآن الكريم وجزائهم.....٣٣

المطلب الأول : صفات المؤمنين في سورة آل عمران.....٣٣-٣٧

المطلب الثاني : صفات المؤمنين في القرآن الكريم وجزائهم..... ٣٨-٤٩

المبحث الثاني : آثار الإيمان على المؤمن..... ٥٠-٥٤

الخاتمة..... **٥٥**

المصادر والمراجع..... **٥٦-٥٨**

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد،

فإن القرآن والسنة بينت بالكامل عن كل أحوال المؤمنين وصفاتهم. والقرآن هو الهدى في حياة المسلم ويجعل الإنسان كاملاً، فالناس يحتاجون إليها لتنظيم حياتهم وعلاقتهم ببعضهم وبمن حولهم. ومن أهم الأمور عند المسلمين الإيمان بالله، والقرآن بين صفات المؤمنين والمتقين. وكل مسلم لا بد أن يعرف مقصود الإيمان وصفات المؤمنين. وذلك يحتاج إلى دراسة وتوضيح وخصوصاً في سورة آل عمران. وذلك من حيث الجزاء وأثرها عند المؤمنين. وذلك يحتاج إلى دراسة وتوضيح منخلال آراء المفسيرين والعلماء وما قالوه فى هذا الباب.

إشكالية البحث

يعتبر هدا الموضوع من الموضوعات التي تحتاج إلى دراسة وبيان، وخاصة صفات المؤمنين التي تشتمل عليها سورة ال عمرآن. ثم بيان مفهوم الإيمان والمقصود بالمؤمنين .

أسئلة البحث

إن هذه الدراسة محاولة للإجابة عن عدة أسئلة يمكن إجمالها بالتالي:

١. ماهو مفهوم وحقيقة الإيمان والمقصود بالمؤمنين؟

٢. ماهي صفات المؤمنين في سورة ال عمرآن؟

٣. ماهو جزاءهم في سورة آل عمرآن ؟

٤. ماهو أثر الإيمان في المؤمنين في القرآن الكريم؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق أهداف عديدة من أهمها:

١. توضيح مفهوم خقيقة الإيمان والمقصود بالمؤمنين.

٢. معرفة صفات المؤمنين التي وردت في سورة ال عمرآن.

٣. معرفة جزائهم في سورة ال عمران وفي عموم القرآن الكريم.

٤. بيان أثر الإيمان على الإنسان.

هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا البحث نافعاً لمن يطلع عليه إن شاء الله تعالى.

الفصل الأول

الإيمان والمؤمنون

المبحث الأول

مفهوم الإيمان وحقيقته

الإيمان هو نقيض الكفر أو التصديق[١]

الإيمان فى لغة: التصديق، وشرعا: التصديق الجازم بوجود الله الخالق وأنه سبحانه وتعالى واحد لا شريك له.

والتصديق هو الإقرار بوجود الله سبحانه وتعالى ونبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبأن القرآن كلام الله.

والتصديق كذلك بوجود الملائكة، وهم عباد مكرمون، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. والتصديق بالكتب السماوية المترلة من عند الله، والتصديق بجميع الرسل الذين

---

١. يوسف شكري فرحات، *معجم الطلاب*، بيروت لبنان، دارالكتب العلمية،، ص ٢٢

اختارهم الله لهداية الله والتصديق بيوم آخر والتصديق بأن كل ما يجري في هذا الكون هو بتقدير الله وتعالى وإرادته، لحكمة يعملها الله تعالى.[٢]

وقد اختلف العلماء في تعريف الأيمان، فعرفه بعضهم بالتصديق متأثرا بالمعنى له. وعرفه بعضهم: بالتصديق المقترن بالعمل، وعرفه البعض بالجشية، وبينه البعض بأنه الإعتقاد القلبي والتصديق القولى والقيام بما يتطالبه الإعتقاد من العمل.[٣]

من معانى الإيمان بالله: التصدق الجازم، واليقين الصادق بأسمائه وصفاته، ووعده ووعيده، والإقرار بأنه سبحانه لم يخلقها عبثاً [٤]، مصدقاً لقوله تعالى: ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ** ﴾.[٥]

---

٢. مصطفى البغا و محي الدين مستو، *الوافي في شرح الأربعين النووية*، دمشق بيروت، دار ابن كثير، ص ١٨

٣. محمد محمد خليفة، ١٩٨٠مـــ، *مع الإيمان في رحاب القرآن*، مكتبة النهضة المصرية، ط ١ ص ٧

٤. مجدى الهلالى. ٢٠٠٠مـــ، *الإيمان أولا ...فكيف نبدأ به؟!*، دارالتوزيع والنشر الإسلامية، ط ١، ص ٢١

٥. القرآن. سورة المؤمنون ٢٣: ١١٥ و ١١٦

وأما الإيمان فأصله تصديق وإقرار ومعرفة، فهو من باب قول القلب التضمن عمل القلب، والأصل فيه التصديق والعمل التابع له، فلهذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بإيمان القلب وبخضوعه، وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله.

الإيمان الذي يمتاز به فيه تفصيل فيه طمأنينة ويقين، فهذا متميز بصفة وقدره في الكمية والكفية، فإن أولئك معهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وتفصيل المعاد والقدر مالا يعرفه هؤلاء.[٦]

وقوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا** ﴾[٧] .

وكما فى الحديث أي عن عمر رضي الله عنه أيضا قال: ((بينما نحن جلوس عند رسول الله ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي (ص)، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع

---

٦. تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تمية الحراني الدمشقي. *الإيمان*. في الرياض دارالثقافة الإسلامية، ص ٢٢١ ص٢٢٨

٧. القرآن .سورة النساء ٤: ١٣٢

كفيه على فخديه، قال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد الرسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: **فأخبرني عن الإيمان**، قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره...الخ)) رواه مسلم.[٨]

اختلف أهل العلم في معنى الإيمان على قولين:

القول الأول: إن الإيمان اسم يقع على الإقرار بالسان، والتصديق بالقلب، والعمل بالجوارح. وهو القول الذي ذهب إليه معظم أهل السنة.

القول الثاني: أن الإيمان اسم يقع على الإقرار بالسان والتصديق بالقلب، ولا يدخل فيه العمل بالجوارح. ولكنهم يقولون: إن العمل بكل ما صح عن رسول الله من الشرائع والبيان حق وواجب على المؤمنين الذين اكتسبوا هذا الاسم بالإقرار والتصديق.

فإن من المفيد بيان بعض المعابير المستنبطة من ذلك القدر المشترك بين الفريقين، والتي يمكن بها تحديد من يدخل من الناس في مسمى الإيمان:

---

٨ . مسليم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسبوري . بيروت دار إحياء التراث العربي .أخرجه مسليم في صحيحه. باب كتاب الإيمان. ص ٣٧ ج ١ # ٨

١- كما اتفقوا على أن المعرفة بالقلب لا تكفي في تحقيق اسم الإيمان، فلا بد مع المعرفة والتصدق من الإقرار بالسان، فإن فرعون وقومه كانوا يعرفون صدق موسى وهارون عليهما السلام، وكانوا كافرون، وقال تعالى، مخبرا عما قاله موسى لفرعون: ﴿ **قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرْعَوْنُ مَثْبُورًا** ﴾[٩]

٢- وأجمع أهل السنة على أن الله يطلب من العباد قولا وعملا، والمقصود بالقول: قول القلب وهو التصديق، وقول اللسان وهو الإقرار، إنما اختلافهم في كون هذا المطلوب جميعه داخلا تحت اسم الإيمان، فبعضهم أدخله جميعه بما فيه من قول وعمل، واخرون أدخلوا جزءا منه، وجعلوا الجزء الآخر من مقتضياته وثماره.

٣- وأجمعوا أيضا على أن العبد لو صدق بقلبه وأقر بلسانه، وامتنع عن العمل بجوارحه فإنه يكون عاصيا لله ولرسوله، ومستحقا للوعيد الذي ذكره الله في كتابه، وأخبره به الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

---

٩. القرآن . سورة الإسراء ١٧: ١٠٢

٤- وأجمعوا أيضا على أن مرتكب الكبيرة ليس كافرا ما دام غير مستحيل لها، وإن مات قبل التوبة عنها. فالجمهور من أهل السنة، وإن جعلوا العمل جزءا لها من الإيمان، إلا أنهم لم يقولوا بتكفير المصدق بقلبه المقر بلسانه إن لم يعمل، والحنفية وإن أخرجوا العمل من الإيمان إلا أنهم اعتبروه من لوازمه ومقتضياته والكل متفقون على عدم التفكير بترك العمل.

٥- ولا خلاف بين أهل السنة أن ما تقدم من تعريف الإيمان بالقول والتصديق والعمل إنما هو بالنظر إلى ما عند الله تعالى، واستحقاق دخول الجنة وعدم الخلود فى النار، وإن الإيمان بالنظر إلى أحكام الدنيا، فهو مجرد الإقرار بالسان، والنطق بالشهادتين: فمن أقر بهما أخرجت عليه الأحكام فى بالتزاماتها،وأعطى حقوقهما، و لم يحكم عليه بكفر إلا إذا جاء بما ينقضهما من القول والعمل.[١٠]

الإيمان عند أهل القبلة وهم حوله أربع فرق:

الفرقة الأولى: تقول: الإيمان اسم لأفعال القلوب والجوارح والإقرار بالسان، وهم المعتزلة والخوارج والزيدية وأهل الحديث وعلى الرغم من اتفاقهم فى دلك فقد اختلفوا على المراد بالإيمان من حيث هو المعرفة بالله وبكل ماوضع الله عليه دليلا عقليا أو نقليا ومن حيث إن

---

١٠. محمد نعيم ياسين. *الإيمان أركانه.حقيقته. نواقضه*.دار التوزيع والنشر الإسلامية، ص ١٢٦

الإيمان عبارة عن فعل كل الطاعات واجبة أو مندوبة أو أنه عبارة عن فعل الواجبات فقط أو أنه اجتناب كل ماورد فيه الوعيد إلى آخر هذه الخلافات التى لا يتسع المقام لمناقشتها أو عرضها.

الفرقة الثانية تقول: الإيمان أن يكون بالقلب واللسان معا واختلف القائلون بذالك على مذاهب: **الأول:** الإيمان إقرار باللسان ومعرفة بالقلب. **و الثاني:** الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان معاً.

الفرقة الثالثة: تقول: الإيمان عبارة عن عمل القلب فقط

الفرقة الرابعة: تقول: الإيمان هو الإقرار باللسان فقط.[١١]

إنه الإيمان الذي يستوى في التقرب به إلى كل الناس، لاكهانة فيه تميز فريقا من الناس على فريق، ولا نقاء أعراق يفضل أصحابه على سواهم، وإنما هو الإيمان الذي جمع بين العربي والحبشي والرومي والفارسي في وحدة إيمانية شاملة منذ حطواته الأولى على درب تاريخه في مكة المكرمة، إنه الإيمان الذى نادى على هؤلاء جميعا[١٢] بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾[١٣]

---

١١. محمد محمد خليفة. *مع الإيمان في رحاب القرآن*.ط ١ ص ١٤٣ ص١٤٤

١٢. علي عبدالحليم محمود. ١٩٩٦مـ . *مع العقيدة والحركة والمنهج في خر أمة اخرجت للناس*، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣ ص ٣١

١٣. القرآن. سورة الحجرات ٤٩: ١٠

المبحث الثاني

من هم المؤمنون

للمؤمن معنيين: **الأول**: هو نقيض الكافر **والثاني**: هو المصدّق.[١٤]

ثم في قلوبهم من اليقين الثابت ولزوم التصديق لقلوبهم ما ليس مع هؤلاء، وأولئك هم المؤمنون حقاً، وكل مؤمن لابد أن يكون مسلماً، فإن الإيمان يستلزم الأعمال، وليس كل مسلم مؤمناً هذا الإيمان لمطلق، ودخول حقيقة الإيمان إلى قلوبهم إنما يحصل شيئاً فشيئاً إن أعطاهم الله ذلك.

ففي حديث عبدالله بن عمرو وأبي هريرة جميعا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم).[١٥] ففسر المسلم بأمر ظاهر وهو سلامة الناس منه، وفسر المؤمن بأمر باطن وهو

---

١٤. يوسف شكري فرحات. *معجم الطلاب*. ص ٢٢

١٥. في حديث أبو هريرة، أخرجه من الترمذي في سننه. باب: ما جاء في أن سلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. بيروت: دار إحياء التراث العربي. جـ ٥ صـ ١٧

أن يأمرون على دمائهم وأموالهم، وهذه صفة أعلى من تلك، فإن من كان مأمونا سلم الناس منه، وليس كل من سلموا منه يكون مأمونا.[١٦]

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا** ﴾.[١٧]

فالمؤمنون الذين يجعلون القرآن الكريم منهج حياتهم يعلمون أن هناك خيراً من ذلك المتاع الدنيوي كله... جنات ورضوانا من الله، فيرتفعون عن ذلك المستوى إلى الأعلى... ومن رحمة الله أن الشرع لم يحل بيننا وبين الطيبات، ولكن لا على أن تكون هذه الطيبات هي الغرض والهدف من الحياة.

والمؤمنون قوم فضلوا جوار الله على كل جوار، بعد أن استيقنت قلوبهم حقيقة العبودية لله، واستلدتها أنفسهم، فعاشوها ليلهم ونهارهم، في يقظتهم ومناهم، وفي كل حركة من حركاتهم.

إنهم قوم رأوا حقيقة الحياة، وعرفوا أن الدنيا زائلة فانية، وأن الآخرة هي الباقية، ومن ثم اتخذوا دنياهم مجرد معبر إلى هذه الآخرة،فعاشوا فيها بروح المرتحل، آملين في جنة الخلد، التي وعدها الله عباده المتقين.

قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا * لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا** ﴾[١٨]

---

١٦. تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تمية الحراني الدمشقي. *الأيمان*، ص ٢٢٢ ص ٢٢٨

١٧. القرآن . سورة الكهف ١٨: ٧

١٨. القرآن. سورة الفرقان ٢٥: ١٥-١٦

ولذلك يعيش هؤلاء المؤمنون حياتهم الدنيا ربانيين، يسلكون سبيل الفطرة، سبيل الإيمان بالله، وينتسبون إلى الرب، ويتوجهون إليه وحده بالعبادة، ويأخذون عنه وحده منهج حياتهم، حتى يخلصوا له وحده فيكونوا ربانيين بحكم تعليمهم للكتاب ودراستهم له وعملهم به.[١٩]

قال عز وجل: ﴿ **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾.[٢٠]

فأهل السنة متفقون على أن المؤمن الذي يحكم بأنه من أهل القبلة، ولا يخلد في النار، لا يكون إلا من اعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقادا جازما، خاليا من الشكوك، ونطق بالشهادتين، فإن اقتصر على أحد هذين الأمرين لم يكن من أهل القبلة أصلا، اللهم إلا إذا كان تخلفه عن النطق والإقرار باللسان ناشئا عن سبب قاهر لا قبل له به، طمن عجز عن النطق لخلل في لسانه، أو لعدم التمكن منه لمعاجله المنية له قبل النطق، أو لإكراه ملجيئ منعه عن النطق.[٢١]

---

١٩. احزمي سامعون جزولي. ١٩٩٧ مـــ . *الحياة في القرآن الكريم* .رياض دار طويق للنشر والتوزيع، ج ٢، ص ٤٠٧ ص ٤٠٨

٢٠. القرآن. سورة آل عمران ٣: ٧٩

٢١. محمد نعيم ياسين. *الإيمان أركانه*.حقيقته. *نواقضه*، ص ١٢٨

إن المؤمنين الذي يتـــأملون ويتدبرون القرآن الكريم يجيدون أنه يصف الحياة الدنيا بأسلوب معجز، وليس في استطاعة أي مهما أوتي من قدرة الدقة التعبير، وليس في مقدور أي كاتب ملهم بلغت مقدرته في إجادة التصوير، أن يحيط بوصف الحياة الدنيا الواقعة بمثله،[٢٢] إذ قال تعالى ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا** ﴾.[٢٣]

وأما المؤمنون فهم ينظرون إلى الحياة الدنيا نظرة صحيحة كما بينها الله لهم، حيث إنه سبحانه وتعالى لم يترك الإنسان لأحلام اليقظة تلعب بعقله، وتعثب بخياله كما تشاء، بل أقام له دلائل قلطعة، وبراهين ساطعة، على أن الحياة الدنيا مملوءة بالمحن، وسريعة الزوال، وأودع خالق البشر والقوى فيه من الطبائع والغرائر ما يحمله تنازع البقاء وحب السيادة، ولكن رسالة كل فرد من الجنس البشري- في نظرة المؤمنين- هي القيام بلأعمال الصالحة التي تعود فائدتها عليه وعلى الناس في حدود العمران والنهوض والتقدم، مع التمسك بالتقوى والإحسان والإيثار والمحبة، لكيلا يندفع الإنسان إلى الافتتان بهذه الحياة الدنيا المملوءة بالغرور الكاذب، ويكف عن التكالب والعداوة وراء حطام الدنيا البراق.[٢٤]

---

٢٢. احزمي سامعون جزولي. *الحياة في القرآن الكريم*. ج ٢، ص ٤٠٨

٢٣. القرآن. سورة الكهف ١٨:٤٥

٢٤. احزمي سامعون جزولي. *الحياة في القرآن الكريم*. ج ٢، ص ٤٠٨

الفصل الثاني

سورة آل عمران واجوائها

المبحث الأول

تسمية السورة، وترتيبها، وسبب نزولها، وموضوعاتها

تسمية السورة

وهي مدنية . مئتا آية، أو إلا آية. سميت بذلك لأن اصطفاء آل عمران، وهم عيسى ويحيى ومريم وأمها، نزل فيه منها ما لم يترل في غيره. إذ هو بضع وثمانون آية. وقد جعل هدا الاصطفاء دليلا على اصطفاء نبينا محمد صاى الله عليه وسلم وجعله متبوعا لكل محب لله ومحبوب له.

وتسمى الزهراء، لأنها كشفت عما التبس على أهل الكتابين من شأن عيسى عليه السلام. والأمان، لأن من تمسك بما فيها أمن من الغلط في شأنه. والكتر، لتضمنها الأسرار العيسوية. والمجادلة، لترول نيف وثمانين آية منها في مجادلة رسول الله نصارى نجران. وسورة الاستغفار، لما فيها من قوله تعالى ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ [٢٥] . وطيبة،

---

٢٥. القرآن. سورة آل عمران ٣: ١٨

لجمعها من أصناف الطيبين في قوله تعالى: ﴿ **الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ** ﴾[٢٦] إلى آخره، أفاده المهايمي.

والمراد بعمران هو والد مريم، أم عيسى عليهما السلام، يأتي التنويه به في قوله تعالى: إن الله اصطفى أدم ونوحا وءال إبراهيم وءال عمران على العالمين (آل عمران: ٣٣)[٢٧]

ترتيبها: هي الثالثة في القرآن الكريم.

وهذه السورة مدينة من غير خلاف. وفي فضلها وعظيم قدرها مع سورة البقرة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان.[٢٨]

سبب نزول السورة

وفد نجران

قال المفسرون: قدم وفد نجران، وكانوا ستين راكبا، على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، وفي الأربعة عشر ثلاثةُ نفر إليهم يؤول أمرهم، العاقب: أمير القوم الصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح. السيد: ثِمَالُهُم وصَاحب مِدرَاسهم، واسمه الأيهم. وأبو حارثةَ بن علقمة أسقفهم

---

٢٦. القرآن. سورة آل عمران ٣: ١٨

٢٧. أبو الحسن علي بن أحمد الواحدى. *أسباب النزول القرآن*. بيروت لبنان دارالكتب العلمية، ص ٥٢

٢٨. أمير عبد العزيز. مـــ٢٠٠٠، *التفسير الشامل للقرآن الكريم*. القاهرة دارالسلام، ج ١، ص ٤٣٧

وحبرهم، وإمامهم وصاحب مِدْرَاسهم، وكان قد شرف فيهم ودرسَ كتبهم، حتى حسن علمه في دينهم، وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه، وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده. فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخلوا مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحِبَرات جِبَابٌ وأردية، في جمال رجال بنى الحارث بن كعب، يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما رأينا وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم، فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوهم. فصلوا إلى المشرق. فكلم السيد والعاقب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسلما، فقالا: قد أسلمنا قبلك، قال: كذبتما، منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، قالا: إن لم يكن عيسى ولداً لله، فمن ابوه؟ وخاصموه جميعا في عيسى، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا و (هو) يشبه أباه؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا على كل شيئ يحفظه ويرزقه؟ قالوا: بلى، قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟ قالوا: لا، قال: فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء، وربنا لا تأكل ولا يشرب ولا يحدث. قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يغذي الصبي، ثم كان يطعم ويشرب ويحدث؟ قالوا:

بلى، قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم؟ فسكتوا فأنزل الله عز وجل فيهم صدر صورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها.[٢٩]

موضوع سورة آل عمران

١. برز موضوع السورة في أول أياتها، ويأتي في طليعة ذلك كله الحديث عن حروف التهجي، وهي الألف واللام والميم. وهذه واحد من فواتح السور المبدوءة بها سورتنا هذه. ومن مضامين هذه السورة أيضا إطراؤها للكتب السماوية الثلاثة وهي التوراة والإنجيل والفرقان. وأن هذه الكتب قد جيء بها لنبي البشر من أجل هدايتهم وترشدهم، وكيما يمضوا في هذه الحياة آمنين سالمين أخياراً وقد أظلتهم أفياء الخير والمودة والعيش المطمئن الراغد.[٣٠] في قوله تعالى ﴿ **الم * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ**﴾[٣١] فقوله تعالى:﴿ **الم** ﴾ من الحروف المقطعة، ولعلماء التفسير أقوال كثيرة في معانيها، وكثرة الأقوال تدل على حقيقة هامة، هي أن الإنسان مهما تدبر كلمات الله في القرآن الكريم،

---

٢٩. محمد جمال الدين القاسمي. *تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل*. بيروت لبنان دارالحياء التراث العربي، ج ٢، ص ٩٩

٣٠. أمير عبد العزيز. *التفسير الشامل للقرآن الكريم*. ص ٤٣٧

٣١. لقرآن .سورة آل عمران ٣: ١-٤

فلن يقف على كل معانيها، ولن يحيط بأسرارها، ولهذا ذهب أكثر علماء التفسير إلى القول بأن معاني هذه الحروف مما استأثر الله تعالى بها، فهي من الأيات المتشابهة.[٣٢]

٢).الحي القيوم.

بدأ السورة بقوله تعالى على وجه الحزم والجزم ﴿ **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ [٣٣]

فهو سبحانه وتعالى وحده المستحق للعبادة والطاعة لا غيره.

معنى ﴿**اللَّهُ**﴾ المعبود، و ﴿**الحيُّ**﴾ ذو الحياة الحقيقة التي لا موت معها، فحياته سبحانه صفة قائمة في ذاته المقدسة، تدل على كماله ووجوده، وهي غير مكتسبة كحياة المخلوقات، وغير مسبوقة بعدم، ولا يلحقها فناء وانتهاء.

ومعنى ﴿**القيُّوم**﴾ القائم بذاته، فلا يحتاج جل وعلا إلى أحد، والمقيم لغيره، جلاله،، و لا قيام لها ولا وجود بدون أمر ومشيئته، فهو قائم عاى كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شيئ، لا يغيب عنه شيئ، ولا تخفى عليه خافية، وهذا أيضا ينفي أن يكون جل جلاله شريك، أو صاحبة للأنه القيوم والقائم على كل نفس سواه، تقدست ذاته، وتباركت أسماؤه.[٣٤]

٣٢.عبد الحميد محمود طهماز. ١٩٩٠، *التورة والإنجيل والقرآن فى سورة ال عمرآن*. بيروت دار الشامية، ط ١، صـــ ١٣

٣٣. القرآن .سورة آل عمران ٣: ٢

٣٤ عبد الحميد محمود طهماز، *التوراة والإنجيل والقرآن فى سورة ال عمرآن*، صـــ ١٤

٣. الخلْق والأمر في قوله تعالى:﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾[٣٥]

وقيامه سبحانه على الخلْق ليس قاصراً على إيجادهم وإمدادهم، فهو سبحانه قائم عليهم بالأمر أيضاً ﴿ **أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**﴾[٣٦]، وبلغَّهم سبحانه أمره بواسطة رسله وكتبه، وهو ما أخبر عنه في قوله جل وعلا، فى معرض بيان فضله على خلقة، مخاطبا خاتم أنبيائه ورسله عليه السلام ﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ** ﴾ أي نزل عليك القرآن على التدريج بالحق الثابت الذي لا يتغير ولا يتبدل، وكل ما يخالفه الباطل، ﴿ **مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** ﴾[٣٧] أي يشهد بصدق ما أنزل الله تعالى من الكتب، فالقرآن الكريم هو المرجع الذي ينبغي الرجوع إليه لمعرفة صحة الكتب التي يدَّعى أن الله أنزلها، لأن خاتم الكتب، وقد تكفل الله بحفظه، ولا تبديل، قوله تعالى ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ .[٣٨] وقد شهد القرآن الكريم أن الله أنزل التورة والإنجيل، قال تعالى ﴿ **وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ % مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ**﴾.[٣٩]: أي أنزلهما لهداية الناس الذن أنزلا إليهم، فالمراد بالناس بنو إسرائل.[٤٠]

---

٣٥. القرآن. سورة آل عمران ٣: ٣

٣٦ .القرآن. سورة الأعراف ٧: ٥٤

٣٧.القرآن. سورة آل عمران ٣: ٣٣

٣٨ز القرآن. الحجر ١٥: ٩

٣٩. القرآن. سورة آل عمران ٣: ٣ – ٤

٤٠. عبد الحميد محمود طهماز، *التورة والإنجيل والقرآن فى سورة ال عمرآن*، صـــ ١٥

٤. الفرقان

وقال بعد ذلك ﴿ **وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ** ﴾.[٤١] أي القرآن الكريم الذي فرَّق الله به بين الحق والباطل، والإيمان والكفر، فهو الفرقان لقوله تعالى ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** ﴾.[٤٢]

هذه الصفة ﴿ **الْفُرْقَانَ** ﴾ على أنه المرجع لجميع الناس، لمعرفة الدين الصحيح الذي تعبدهم الله تعالى به، ففيه كلمة الفصل بين الحق والباطل، ولا يجوز بعد نزوله الرجوع إلى غيره من الكتب، فالفرقان في القرآن لا في غيره، بعد أن أنزل الله تعالى مصدقا للكتب السابقة ومهيمنا عليها.[٤٣]

٥. التصوير في الأرحام

وهو سبحانه وتعالى قائم عليكم منذ بداية وجودكم ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ** ﴾[٤٤]: أي هو الذي يصوركم وأنتم في أرحام أمهاتكم، فيعطى كل واحد منكم صورته وملامحه المميزة له عن غيره. تحمل من حصائص وميزات عن غيره، هي من

٤١.القرآن. سورة آل عمران ٣: ٤

٤٢ . القرآن. سورة الفرقان ٢٥: ١

٤٣.عبد الحميد محمود طهماز *المصدار نفسه*، صـ ١٦

٤٤. القرآن. سورة آل عمران ٣: ٦

صنع الله وحده، فلا يستحق العبادة غيره ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [٤٥] يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد مع الحكمة التامة.

في هذا رد لشبهات النصاري في عيس عليه السلام، فالله هو الذي صور عيس في رحم أمه مريم، كما صور سائر المخلوقات، فهو مخلوق من الخلق الله.[٤٦]

٦. المحكم والمتشابهة

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[٤٧]

وفي هذه السورة بيان بأن هذا الكتاب الحكيم شطران أحدهما وهي آيات محكمات، قال الله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ واضحة المعنى، ظاهرة الدلالة، محكمة العبارة، محفوظة من الإحتمال والاشتباه.﴿ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾: أي هن الأصل والعمدة في القرآن، فغيرها يرد إليها في فهم آياته، ويرجع إليها عند الاشتباه. ويدل

---

٤٥ . القرآن. سورة آل عمران ٣: ٦

٤٦. عبد الحميد محمود طهماز. *التوراة والإنجيل والقرآن في سورة ال عمرآن*. صـــ ١٨

٤٧.القرآن. سورة آل عمران ٣: ٧

في هذه الأية في المحكمات أنها تشتمل على كل ما يحتاج إليّ فى الدعوة من أصول الإعتقاد، والعبادة، والحلال والحرام، والأخلاق، والوعد، والأمثال وغير ذلك.[٤٨]

﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾: أي غير واضحات من حيث معناها أو المراد منها، بل هن محتملات مجملات لا يظهر مقصودها إلا بالنظر والتمحيص البالغين، وإنما يناط ذلك بنخبة من أولى العلم والنظر ليبذلوا قصارى تفكيرهم واجتهادهم عسى أن يقفوا على المراد من مثل هذه الآيات المتشبهات.[٤٩]

٧. الراسخون فى العلم

قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [٥٠]

فلا يستطيع أحد يقطع بالمعنى المراد للآيات المتشابهة بمعزل عن ىلآيات المحكمة، مادامت الآيات المتشابهة تحتمل عدة معان، ولهذا قال تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ أي لا يعلم حقيقة المعنى المراد من المتشابه استقلالاً وابتداءً إلا الله تعالى.

---

٤٨. عبد الحميد محمود طهماز . *التوارة والإنجيل والقرآن فى سورة ال عمرآن* . صـــ: ١٨

٤٩. أمير عبد العزيز. *التفسير الشامل للقرآن الكريم* . ص ٤٣٧

٥٠. القرآن .سورة آل عمران ٣: ٨

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾: أي الثابتون فى العلم، المتمكنون منه، الذين جمعوا في قلوبهم قوة الإيمان وروسخ العلم.

ويقولون آمنا بالقرآن الكريم ﴿ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾: أي كل من المحكم والمتشابه حق وصدق من كلام ربنا جل وعلا، فكل واحد منهما يصدق الآخر ويشهد له، وليس شيئ من عند الله بمختلف أو متعارض.

فالراسخون فى العلم يردون المتشابه إلى المحكم، ولا يحاولون تأويل المتشابه بمعزل عن الحكم، وإذا لم يجدوا فى المحكم ما بيين المعنى المراد من المتاشبه توقفوا عن الخوض فى معناه، فقالوا: الله أعلم بمراد وأسرار كتابه، ولهذا توقف كثير من العلماء التفسير عن الخوض فى معني الحروف المقطة التى في أوائل بعض السور، فقالوا: إنها من الآيات المتشابه التى لا يعلم حقيقة معناها إلا الله تعالى، وكذالك فعل علماء السلف فى البعض آيات الصفات، فقد صدقوا بما أثبت الله تعالى فيها لنفسه من الصفات، من غير تشبيه ولا تعطيل، وأمسكوا عن الخوض لمعرفة حقيقة معناها، واضعين نصب أعينهم قوله تعالى فى الآيات المحكمة:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير ﴾[٥١]

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾: أي ما يعرف هذه الحقائق وينتفع بها إلا أصحابه العقول، الذين يستعملون عقولهم بموضوعية، متجردين عن الهوى والزيغ.[٥٢]

---

٥١. القرآن.سورة الشورى ٤٢: ١١

٥٢.عبد الحميد محمود طهماز. *التوراة والإنجيل والقرآن فى سورة ال عمرآن* . صـــ: ٢١

٨. الإسلام دين الله

وفيها بيان أن الإسلام فى لُبِّه ومعناه هو دين كل الأنبياء السابقين، لأنه دين الله السرمدى، سبق بالدعوة إلى حقيقته النبيون، وختم الله الدعوة بخاتم النبيين محمد الأمين.[٥٣]

دعا إليه جميع الأنبياء والمرسلين، إنه الإسلام القائم على الإستسلام الكامل لله تبارك وتعالى وحده، إن الإسلام هو الدين الذي شرعه الله بالقرآن الكريم، وشرعه أيضا بالتورة والإنجيل قبل أن يطرأ عليهما التحريف والتبديل.

قال الله تعالى بأسلوب التأكيد والجزم: ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** ﴾[٥٤]: أي الإستسلام والخضوع لله وحده وعلا، مع تنزيهه عن الشرك والوالد، هو أساس دين الله.[٥٥]

٩). وفيها بيان واجب قادة المؤمنين من ألا يتخذوا بطانة من غير المؤمنين، إذ هم في حقيقة أمرهم لا يألون المؤمنون خبالا ويودون عنتهم، ثم فيها تفصيل محكم لغزوة أحد، مبيان سبب الهزيمة وأعقابها، والعبرة فى هذه الغزوة التى كانت فيها هزيمة ولكن لم يكن فيها خذلان، بل كانت العبرة فيها والاعتبار بها باب الفتح المبين. وفى أثناء القصة وختامها بيان حال قتلى المؤمنين وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون.

---

٥٣. محمد زهرة، . *زهرة التفاسير*. دار الفكر العربي. صـــ ١٠٩٦

٥٤. القرآن.آل عمران ٣: ١٩

٥٥. عبد الحميد محمود طهماز. *التوراة والإنجيل والقرآن فى سورة ال عمرآن*. صـــ ٣٣

١٠). وفيها بيان أخلاق المؤمنين وتفكرهم فى خلق السموات والأرض وما بينهما، وضراعتهم إلى ربهم، واستجابة الله تعالى لهم، وجزاؤهم يوم القيامة، والمقابلة بينه جزاء الكافرين الذين اغتروا بالحياة الدنيا مع أن متاعها قليل، وفيها إنصاف كرم لبعض أهل الكتاب الذن آمنوا وصدقوا و لم سرفوا على أنفسهم بالإنكار والتكذيب مع قيام الدلائل الواضحة القاطعة.

١١). ثم ختم سبحانه بدعوة المؤمنين إلى مجاهدة المشركين بالتقوى وبالصبر وبإعداد العدة[٥٦]، فقال تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[٥٧]

---

٥٦. محمد أبو زهرة. *زهرة التفاسير* . صـــ ١٠٩٦ - ١٠٩٧

٥٧. القرآن . سورة آل عمران ٣: ٢٠٠

المبحث الثاني

أسباب نزول الآيات

١). قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ﴾ [٥٨]

قال القاسمي في تفسيره: قال الكلبي عن أبي صالح، ابن عباس: إن يهود أهل المدينة قالوا لما هزم الله المشركين يوم بدر: هذا والله النبي الأمي الذي بشّرنا به موسى، ونجده في كتابنا بنعته وصفته، وإنه لا تُردّ له راية. فأرادوا تصديقه واتباعه، ثم قال بعضهم لبعض: لا تجعلوا حتى ننظر إلى وقعة له أخرى.فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكّوا وقالوا: لا والله ما هو به. وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا، وكان بينهم وبين رسول الله، عهد إلى مدة، فنقضوا ذلك العهد، وانطلق كعب بن الأشراف في ستين راكباً إلى أهل مكة: أبي سفيان وأصحابه، فوافقوهمن وأجمعوا أمرهم، فقالوا: لتكونن كلمتنا واحدةز ثم رجعوا إلى المدينة، فأنزل هذه الآية.[٥٩]

---

٥٨. القرآن .آل عمران ٣: ١٢

٥٩. محمد جمال الدين القاسمي. *تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل*. ص ١٠٠

٢). عدم تولى غير المؤمن

قوله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ * قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٦٠]

ذكر السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: كان الحجاج بن عمر حليف كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم. فقال رفاعة بن أبي عمر وعبدالله بن جبير وسعد بن حثمة لأولئك النفر: اجتنبوا هؤلاء النفر من يهود، واحذروا مباطنتهم لا يفتوكم عن دينكم[٦١]، فأبوا فأنزل الله فيهم **﴿ لَا يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ ﴾**[٦٢] إلى قوله **﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾**[٦٣].

٣). إتباع النبي سبب في محبة الله

---

٦٠. القرآن. سورة آل عمران ٣: ٢٨ و ٢٩

٦١. السيوطي. *الدر المنثور في التفسير المأثور*. ٣ ص ٢٨

٦٢. القرآن.سورة آل عمران ٣: ٢٨

٦٣ .القرآن.سورة آل عمران ٣: ٢٩